

## علم اللغة الاجتماعي

=====

علم اللغة الاجتماعي (بالإنجليزية: Sociolinguistics) أو اللسانيات الاجتماعية أو اللغويات الاجتماعية أو السوسيو لسانيات؛ فرع من علم اللغة أو اللسانيات، وكل هذه المصطلحات مسميات اصطلاحية مختلفة لعلم يدرس اللغة في ضوء علم الاجتماع، أو يربط الملفوظ اللغوي بسياقه التواصلية والاجتماعية والطبقي، وهو فرع من فروع علم اللغة، مهمته دراسة التنوعات والاختلافات في لغة واحدة أو أكثر، وهو يسعى إلى فهم اللغة كما هي موجودة بالفعل، أي دراسة اللغة وعلاقتها بالمجتمعات التي تكون فيها، فهي تحاول الإجابة على السؤال (من يتحدث؟ ماذا يتحدث؟ وأين، ومتى؟ وكيف؟، ولماذا؟)، فعلماء اللغة الاجتماعيين (الأمريكيين) من أمثال (وليام لابوف) و (فيشمان)، و (شارل فارغسون) وغيرهم يعدون من أبرز العلماء الذين طوروا هذا العلم من خلال مراقبة الممارسات اللغوية بين المتحدثين في مجتمعاتهم التي يعيشون فيها فأعطوا بذلك رؤية جديدة في دراسة اللغة من هذا الجانب الاجتماعي.

يعرّف (فيشمان) هذا العلم بقوله: ((علم يبحث التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني: استعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي للسلوك)).

أما علم اللغة الاجتماعي بمعناه الضيق فإنه يهتم بالخطوط العامة التي تميز المجموعات الاجتماعية من حيث أنها تختلف وتدخل في تناقضات داخل المجموعة اللسانية العامة نفسها، والوقوف على القوانين التي تخضع لها الظاهرة اللغوية في حياتها وتطورها، وما يعتمدها من شؤون الحياة، ومبلغ تأثيرها بما عداها من الظواهر الاجتماعية التي لها تأثير على اختيار الناس اللغة، وما تحمله هذه اللغة من طوابع الحياة التي يحيها المتكلمون، وطرائق الاستعمال اللغوي التي يكتسبها الإنسان في المجتمع.

وفي ستينيات القرن العشرين، وبالضبط بالولايات المتحدة الأمريكية صرح عالم اللغة الاجتماعي (السوسيو لساني) لابوف أن اللسانيات الاجتماعية هي اللسانيات أو علم اللغة، لكنّه لم يتردد في القول بأن بعض علماء اللغة يهتمون بدراسة السياق الاجتماعي، يقول: ((بالنسبة لنا، هدفنا من الدراسة هو بنية اللغة وتطورها في السياق الاجتماعي الذي شكّله المجتمع اللغوي)). فبالنسبة له لا توجد دراسة للغة، ما دمنا لا نأخذ بعين الاعتبار دراسة البيئة الاجتماعية

للأشخاص المتحدثين بها، فلابوف يحاول ربط طرق الكلام مع المتغيرات الاجتماعية، أي ربط كل متغير لغوي مع سبب خارج عن اللغة، والمتمثلة في (الطبقة الاجتماعية، والجنس، والسن، والموطن، والعرق، ومواقف المتحدثين، وظروف الاتصال، وما إلى ذلك ...) أو ربط كل مجموعة من المتغيرات اللغوية، إلى واحد أو أكثر من المتغيرات الاجتماعية.

إنّ اللغة هي إحدى الظواهر الاجتماعية، يتأثر نظامها اللغوي بالخصائص الاجتماعية لمتكلميها، فنجد مثلا أن اللغة التي تتكلمها المرأة تختلف عن تلك التي يتكلمها الرجل، وأن اللغة التي تتكلمها الفئات الدنيا من أبناء اللغة غير تلك التي يتكلمها أبناء الطبقة الأرستقراطية، وهذا الاختلاف يتمثل في كل مستويات اللغة، في الأداء الصوتي لها، وفي المعاني والكلمات التي يستعملونها، وفي نوع الجمل التي يتحدثون بها.

ولما كانت اللغة شديدة الصلة بالمجتمع فإنها تحمل خصائصه وسماته، حتى إن الناظر في لغة من اللغات يمكنه أن يعرف الطبائع العامة لمتكلميها، وآدابهم وأعرافهم وثقافتهم الاجتماعية. ونتيجة لهذا التداخل بين اللغة وبين بقية الظواهر الاجتماعية فإن علم اللغة هو الآخر يتداخل مع علم الاجتماع، فظهر ما يسمى بعلم اللغة الاجتماعي، أو علم الاجتماع اللغوي.